من المنفى الاختياري

الذكريات عندما تهزني ،
ولم يعد صقري يحرك الجناح
في كوخي البالي على الشاطىء
شباكي المهترئات
تقضي الليل تبعث الرعب لافكاري
وقاربي يضاجع الرمال
طفت به اللذة فانحنى ومال
... وتطمع الاسماك في كوخي
أنا الذي أطعمتها السردين
خدعتها ، جذبتها وفي ثناياها لبحرها :
حنين
وقيل لي : اكتب ففي تشرين :
معين مأساة ، معين بؤس !!
... وتبحر الافكار في رأسي ، تدور
اني ارى ازدحامها ، مرافئا تمور
أأكتب الضياع للضياع ؟
أأكسر الشراع بالشراع ؟

***

في كل عام امطروا تشرين :
باللعن والدموع والانين
مسكين !
سأكتب الشعر وأحرق الحروف
لعل شعبي في بلاد الشمس
ينظم الصفوف .
لعل مليون اجتماع فارغات
الا من التهديد والوعيد !
والشتم والاحلام والصيحات
يصبحن ألفا ، مائة ، عشرات :
تصنع للميدان دبابات
بالصمت والايمان والثبات
اقسم انني .. هناك
سأصلح القارب .. أرتق الشباك
اصرخ بالحيتان والاسماك
وأركب البحر وانشر القلوع
واقبر الآه بلا دمـــوع

***

لكنني هنا .. ما زلت منفيًا .
يصلبني « تشرين »
يرعبني « ايار »
لما انتهكنا وضح النهار
لكنني هنا ما زلت في كوخي :
شباكي المهترئات :
تقضي الليالي تبعث الرعب لافكاري
أشباحها مريعة كأنها حيات

***

بالامس غالبت الردى في قاربي .
وكان في يدي أخر مسمار
وقطعة من الجلد بلا لون
نزعتها من سترتي الجرداء
... وأبحر الشيخ وأوهم الاسماك
مغامرا يحرق شوقه القديم
فعنده الجنة كالجحيم
« همنجواي » ذلك العظيم
... لكنه عاد مع الصباح
عاد وكفاه دم ، جراح
وصيده الكبير من يديه راح .

***

اني هنا اكتب في تشرين
وقد مضى سبع وأربعون ، كلها تشرين
متى اغادر الشاطىء للشاطىء
وكلها شواطىء حبيبه
حتى أحط اقدامي على ثرى يافا ..
يافا الغريبه ؟؟

جامعة القاهرة
كلية الاقتصاد والسياسة
محيي الدين عبد الرحمن